

البداية والنهاية

باب الصغير وكان مولده في ثاني ربيع الاول سنة ثمانين وستمائة فجمع الكثير وتفرد بالرواية عن جماعة في آخر عمره وانقطع بوته سماع السنن الكبير للبيهقي C .

ووقع حريق عظيم ليلة الجمعة خامس عشر رجب بمحلة الصالحية من سفح قاسيون فاحترق السوق القبلي من جامع الحنابلة بكماله شرقا وغربا وجنوبا وشمالا فإننا ة وإنا اليه راجعون .

وفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان خطب بالجامع الذي أنشاه سيف الدين يلبغا الناصري غربي سوق الخيل وفتح في هذا اليوم وجاء في غاية الحسن والبهاء وخطب الشيخ ناصر الدين بن الربوة الحنفي وكان قد نازعه فيه الشيخ شمس الدين الشافعي الموصللي وأظهر ولاية من واقفه يلبغا المذكور ومراسيم شريفة سلطانية ولكن قد قوى عليه ابن الربوة بسبب أنه نائب عن الشيخ قوام الدين الاتقاني الحنفي وهو مقيم بمصر ومعه ولاية من السلطان متأخرة عن ولاية الموصللي فرسم لابن الربوة فلبس يومئذ الخلعة السوداء من دار السعادة وجاؤا بين يديه بالسناجق السود الخلفية والمؤذنون يكبرون على العادة وخطب يومئذ خطبة حسنة أكثرها في فضائل القرآن وقرأ في المحراب بأول سورة طه وحضر كثير من الأمراء والعامة والخاصة وبعض القضاة وكان يوما مشهودا وكنت ممن حضر قريبا منه والعجب أني وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة بيروت إلى جميع كسروان أحرقت الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النمرور والدب والثعلب والخنزير من الحريق ما بقي للوحوش موضع يهربون فيه وبقي الحريق عليه أيا ما وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير فلما نزل المطر أطفأه باذن الله تعالى يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة قال ومن العجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدخلته فاحترقت جميع ما فيه من الاثاث والثياب وغير ذلك ومن حلية حرير كثير وغالب هذه البلاد للدرزية والرافضة نقلته من خط كاتبه محمد بن يلبان إلى صاحبه وهما عندي بقبان فيا العجب .

وفي هذا الشهر يعني ذي القعدة وقع بين الشيخ إسماعيل بن العز الحنفي وبين أصحابه من الحنفية مناقشة سبب اعتدائه على بعض الناس في محاكمة فاقتضى ذلك إحضاره إلى مجلس الحكم ثلاثة أيام كمثل المتمرد عندهم فلما لم يحضر فيها حكم عليه القاضي شهاب الدين الكفري نائب الحنفي باسقاط عدالته ثم طهر خبره بأنه قصد بلاد مصر فأرسل النائب في اثره من يرده فعنفه ثم أطلقه إلى منزله وشفع فيه قاضي القضاة الحنفي فاستحسن ذلك و الحمد والمنة .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمئة .

استهلت هذه السنة والخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع